سعدت أنا بسعادتهم . فان المرء باخوانه فى هذه الحياة الدنيا . كما أن اليد بالساعد والبنان . ولقد جمعت — فى زمن ليس بالهين اليسير — من نظريات الطبيعة والقدرة ما اتفق عليه علماء البحث فى الاسرار الكونية — على اختلاف ملاهم ونحلهم . وما يثمر — باذن الله تعالى — ثمرتين كبيرتين تنفعان الناظرين . الاولى الوقوف على عرفان الله من طريق جلى واضح . حيث يتنور الناظرون ما يجب للذات العلية من العقائد وصنوف الطاعات . فيسارعون اليها ويؤدونها على أحسن وجه . والأخرى تربية حواس النشء منا والشبان والشيب . وتقويم عقولهم تقويما شرعيا صحيحا . واذكاء الملاحظة والنباهة فيهم . حتى لا يمروا على شىء — فيه آية دالة على عظمة الله وفيه عبرة لهم وعظة — وهم عنه معرضون . وأيُّنا يخفى عليه فضل العقل والنباهة فى الدنيا والدين . العقل عليه مدار السعادة الابدية . والنباهة تنميه . وملاحظة الاشياء تحيى فى المرء النباهة . فلاحظوا تنبهوا وتعقلوا وتفلحوا . وأنتم أيها المسلمون — أدنى الناس منى وأقربهم الىّ — أحق بنى حواء بالاقبال على هذا الكتاب واجدرهم بقبوله — وأنتم مستبشرون . وأحوجهم الى السبق الى الاطلاع عليه . وأخذ أولادكم — أفلاذ اكبادكم — به من الصغر . لينشئوا — فى القريب العاجل — سعداء كما تحبون . ولا نتم أولى الناس بنشره بين المسلمين . فان أمتكم أصبحت الآن ضعيفة واهنة . وأصبح من الواجب عليكم تربيتها تربية صحيحة . تعيد لها قوتها وسيرتها الاولى . وها هى يدى

فى أيديكم . ويد الله مع الجماعة . ابن الفلاس

﴿ اختلاف الناس فى الله ﴾

الناس فى ذلك فريقان . فريق يقول انه لا شىء فى الوجود سوى هذه الاجسام التى تحوطنا ونراها بالعين ونجسها باليد . ولا أله سوى طبيعة تلك الاجسام . فطبيعتها هى التى أوجدت فيها هذه الصنائع البديعة من نجوم وحيوان ونبات وماء وهواء . وهؤلاء يسمون الطبيعيين . وآخرون يقولون أن وراء الاجسام روحا عاليا مسلطا عليها بقدرته التى ابدع بها ما شاء من هذه الصنائع البديعة التى نراها . وكلا الفريقين يدعى ان النظر فى هذا العالم كاف فى الدلالة على صدق دعواه .

﴿ رأيى الخاص ﴾

ونحن اذ حكموا جميعا النظر وجعلوه برهان دعواهم نرجئ الحكم فى قضيتهم هذه حتى ننظر فى مادة الاجسام — بامعان — كما نظروا . ثم ننضم الى احد الفريقين فى الرأى . أو نتخذ بين ذلك سبيلا . وأنت — أيها الاخ — ان شئت مصاحبتى وأن تسير على نهجى فى النظر فاقلع من قلبك الآن أية عقيدة كسبتها بغير نظر . وطهر نفسك من شوائب التشيع ونزهها عن عار التقليد . واجعل النظر رائدك الى الاعتقاد . والاجتهاد قائدك الى السداد . فاعمل وجرب لتعلم . ولا تسأم أن تسال من خالفك فى الدين عن طريق العمل — أن ضلالته . فانك ان سئمته انقطعت دون العلم . وتهت فى مفاوز الجهل . ووقعت فى شر ما تحذر وتخاف